حول عدد «البعثة» الممتاز

(ملاحظات سريعة ، وأفكار طارئة أوحاها لى العدد الممتاز من « البعثة » الذى صدر فى شهر يناير الماضى) .

طلائع بعثات الكويت إلى مصر :

كشف لنا هذا المقال القيم من الوجهتين التاريخية والأدبية عن تراجم عدة أشخاص من الكويتيين الذين عاشوا فى الجيل الماضى ، وكان لهم الأثر الفعال فى بناء الحياة من نواحى مختلفة فى وقتهم ، ولقد وقفت طويلا أكرر قراءة الفقرة الأخيرة من العمود الأول عن كويتى عظيم لا نعرف عنه شيئاً مطلقاً ، هو السيد ماجد بن سلطان. وقد أذكرتنى هذه الكلمة بمقال للأديب الباحث السيد عبد الله الصانع فى العدد الخامس من مجلة كاظمة الغراء الصادرة فى تشرين الثانى سنة ١٩٤٨ بعنوان « كم فى الزوايا من نفائس الخبايا » تحدث فيه عن هذا المصلح ، فحبذا لو سلكته البعثة فى سلسلة « أعلام الكويت » بعد استكمال المعلومات اللازمة عنه .

مع اللهجات العربية :

أعجبت أشد الإعجاب بالأبيات التى تحمل هذا العنوان للمرحوم عيسى بن قطامى ، والذى كانت ترجمته فى ذلك العدد ، والعجيب فى هذه الأبيات أنها لخمسة أقطار عربية يبعد الواحد منها عن الآخر ، وقد لا تعتبر اللهجات البحرانية والاحسائية والحجازية غريبة عن الناظم ، ولكن اللهجة المصرية كانت غريبة عنه لأنه لم يزر مصر ولأن سبيل الاتصال بين مصر والكويت قليلة جداً إذ ذاك . ولم تكن الصحافة أو المذياع أو السينما منتشراً أيان حياته ، كما هو الحال الآن .

والشىء بالشىء يذكر ، فالزميل جاسم قطامى ابن أخى المترجم ، يمتاز بما يمتاز به عمه من قدرة على تقليد اللهجات ، فهو يتكلم المصرية بأنواعها من صعيدية واسكندرانية ويقلد ابن البلد والعمدة !. ولقد حدثت له حادثة طريفة مع أحد موظفى جوازات السفر فى المطار عند قدومه إلى مصر لأول مرة منذ عامين ، فقد أخذ يتكلم مع ضابط الجوازات بلهجة مصرية صميمة ، فما كان من الضابط إلا أن سأله :

— حضرتك مصرى ؟

— لا ، أبداً ، أنا كويتى يا بيه .

— هل سبق لك وزرت مصر ؟

— لا ، دى أول مرة أزور مصر .

— أنتم أصلكم مصريين يا أستاذ ؟

— لا يا بيه ، إحنا كويتيين .

— تسمح يا أستاذ تنتظرنى فى الغرفة الداخلية !

ودخل زميلنا الغرفة ، وإذا بأحد الحراس يشدد المراقبة عليه ، وأخذ الضابط يفحص سجلات المبعدين والهاربين من مصر ، وبعد تحقيق طويل زال الالتباس الذى علق بذهنه فقد كان يظن أن جاسم أحد المصريين الهاربين من العدالة استطاع أن يحصل على جواز سفر كويتى ولم يستطع تغيير لهجته المصرية ! واستطاع الزميل أن يبين للضابط أن فى الكويت عدداً من المدرسين المصريين ، تعلم اللهجة المصرية من الاختلاط بهم . فما كان من الضابط إلا أن قال « أمال ليه ما قلتش كده من زمان ، أنا كنت فاكرك مجرم وهارب ! » .

وهكذا أوشكت قدرته على اقتباس اللهجات أن تصدمه فى أول دخوله مصر .

الإحصائيات :

لقد كانت الإحصائيات المنشورة فى نهاية العدد طريفة وصادقة لتعريف القارىء عن مركز الثقافة والعلم فى الكويت ، فيكفى أن تلقى عليها نظرة لتطمئن إلى أن مستوى التعليم فى صعود مستمر ، وخاصة إذا أمعنا النظر فى برنامج المعارف للسنين المقبلة ، ولنا نصيحة لا نظنها تخفى على أفهام من بيدهم مقاليد الأمور فى هذه الدائرة المثالية بالكويت ،

وهى أن يحاولوا أن يجعلوا من مبانى المعارف ومنشآتها مثالا يحتذى فى الذوق والفن الرفيع ، فيساعدوا على تجميل البلاد ، وخصوصاً أن أغلب هذه المنشآت تقع فى الشوارع الرئيسية . ونرجو أن يلاحظوا تطور الكويت السريع وتكاثر سكانها والإقبال على التعليم ؛ فيوسعوا المدارس ما استطاعوا ، وحبذا لو جعلت المدارس ثلاثة أدوار ، فإن ذلك يجعل الفصول أكثر تعرضا وتخللا لاشعة الشمس والهواء . وهناك ناحية الملاعب الصغيرة فى أفنية المدارس فهى ضرورية فى المدرسة لما للروح الرياضية من أهمية فى التربية الحديثة . والملاعب الكبيرة فى خارج المدرسة وإن تعددت لاتقوم مقام الملاعب الداخلية الخاصة لكل مدرسة ، إذ فى حصص الألعاب والرياضة لا يسمح الوقت لأن يزاول الطلبة نشاطهم فى مكان بعيد . وإن بناء عدة طبقات يوفر للمدرسة قطعة كبيرة من الأرض يمكن أن تزداد بها ساحة المدرسة ، وإذا كان ذلك ليس مستطاعا الآن ، فإن بالإمكان أن ننظر للمستقبل بأن نجعل أساس البناء مستعداً لتحمل طبقات أخرى إذا أحوج الأمر .

وأعجب إحصائية ولا شك ، هى نسبة النجاح فى بيت الكويت التى وصلت إلى ٩٢ ٪ . وهذا رقم قياسى ، نأمل إن شاء الله أن يرتفع فى العام القادم .

وهناك إحصائية تبشر بالخير ، وهى إحصائية الطلبة والمدرسين والمدارس ، فقد تضاعفت المدارس وتضاعف عدد الطلبة من ١٩٠٢ إلى ٣٨٢٢ والمدرسون من ٨١ إلى ١٦٧ فى سنتين فقط . وإزاء هذه الزيادة نرى أن من واجب المعارف أن تسرع بفتح المدارس المزمع فتحها فى العام القادم ، حتى تقفل المدارس الأهلية وتضم إليها ، فإن ذلك أجدى لتوحيد نوع الدراسة فى البلد .

ومع أن عدد الطالبات يجب ألا يقل عن الطلبة ، إلا أنه مع الأسف الشديد نجد أن البون شاسع والاطراد غير منتظم بين تعليم البنين والبنات . فعدد الطالبات ٨٧٣ طالبة أى أن نسبة الطالبات هو ٢٢٫٥ ٪ من نسبة الطلبة . وهذه نسبة نرجو أن تعدلها الأيام ، ولكن هناك ملاحظة هامة فإن عدد المدرسات هو ثلث عدد المدرسين مع أن هذه النسبة ليست كذلك بين الطالبات والطلاب .

أما التعليم القروى فلا يزيد عدد طلابه عن ٢٧٢ وهى نسبة ضئيلة لسبع قرى إذ معدل تلاميذ كل مدرسة حوالى ٣٩ تلميذاً .. وحبذا لو اهتمت المعارف بالتعليم القروى ، وأتت بالمتقدمين منهم إلى المدينة للدراسة فيها ، على شرط أن تساعد المجدين مادياً . لأننا نعلم أن أهل القرى يحتاجون إلى أبنائهم ، وخاصة فى بعض فصول السنة . وهناك ملاحظة عن التعليم فى القرية هى أننا لانعرف لماذا لايكون التعليم مشتركا بين البنين والبنات لأن أغلبهم صغير السن فى المدارس ، والاختلاط كثير فى القرى .

أما مجموع طلبة وطالبات الكويت فهو ٣٩٦٨ ، وسكان الكويت على أقل تقدير ١٥٠ ألف نسمة . والعادة فى الأمم المتقدمة أن نسبة الطلاب لا تقل عن ٢٠ ٪ من مجموع السكان . فكم هو الفرق بين ما نحن عليه وما يجب أن نكون عليه ، أى الفرق بين ٣٩٦٨ و ٣٠٠٠٠ ؛ فمتى يصل طلاب الكويت إلى هذا العدد ومدرسها إلى ١٨٠٠ مدرساً ؛ وعند ذلك نستطيع القول أننا أدينا الأمانة . وليس ذلك ببعيد على همة العاملين .

ختاماً :

لم نلاحظ فى العدد أى كلمة أو ذكر لمجهود المرأة فى الكويت ولم نقرأ عنها أو لها شيئاً ؛ وبالطبع سوف تحتج الطالبة والفتاة والسيدة الكويتية على رئيس التحرير ، ولكنه قد يمكن دفع احتجاجهن بأنه لم يتسلم منهن شيئا يفيد عن نشاطهن ، الذى نرجو أن نرى أثره فى الأعداد القادمة . واليد الواحدة لا تصفق ؛ كما يقول المثل .

يعقوب الحمد

قالوا فى أمثالهم

- الثعلب يحسب الناس يأكلون الدجاج مثله ! (فرنسى)
- أطعم الذئب فى الشتاء يلتهمك فى الصيف . (يونانى)
- متى رأيت الكلب غنيا فقل له ياسيدى الأسد (حبشى)
- قيل للأعمى إن الشمع قد غلا ثمنه فقال : أمر لا يعنينى . (تركى)